دور النشر الفرنسية واهتماماتها بالقضية الجزائرية –قراءة نماذج –

The attention of the French sawmills on the Algerian revolution - read models -

ط/د بلبكوش سعاد

تاريخ معاصر

جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري-

الملخص بالعربية :

نسعى بهذه المداخلة إلى تسليط الضوء على دور النشر الفرنسية التي كان لها دور كبير في التعريف بالقضية الجزائرية العادلة، من خلال إخراجها من إطارها السري إلى العلن، وهذه المهمة لها تأثير في دعم تطورات حرب التحرير بالداخل، مما ساهم في تحريك الكثير من الأقلام الفرنسية وإظهارها كقضية تحررية إنسانية، وهذه الفئة المثقفة عبرت عن مواقفها من خلال منشورات عديدة لنقل صوت الثورة، بالرغم من التعتيم الدولي المفروض عليهم .

تعدّ دور النشر الفرنسية أحد النماذج التي تنتمي إلى حركة المجتمع المدني التي ساهمت في تشكيل الجبهة المعارضة للحرب في الجزائر، فأصدرت العديد من الكتب والمجلات، التي تكشف حقيقة ما يجري من تجاوزات وممارسات تعسفية بالجزائر، كما أظهرت فيها تمسكها بمبادئ الثورة الفرنسية الداعية إلى الحرية والديموقراطية، وأعلنت الالتزام بخطها الثوري في معاداة الاستعمار، بل ونادت أيضا بضرورة وضع حد للمأساة الجزائرية، والاعتراف بحق تقرير المصير، ومن أهم هذه الدور الأكثر شهرة نذكر :" العتبة"، "فرانسوا ماسبيروا"، "منتصف الليل" .

كلمات مفتاحية: الثورة الجزائرية، النخبة الفرنسية، دور النشر، الكتب، الدعم .

Abstract :

We seek of this intervention to highlight the French sawmills which had a big role in introducing the Algerian case to the world ,the French sawmills had a big effect in supporting the progress of the war for freedom in Algerian , they helped many writers to reveal the Algerian case as a movement for freedom through their writings, these cultivated French

writers expressed their opinions about the Algerian movement for freedom by publishing many articles despite the ad blackout that was applied on the news of the movement at that time .

The French sawmills considered one of the examples of the civic society movements that refused the colonization on Algerian ,these sawmills published many books and magazines about the Algerian movement for freedom which helped in revealing the truth about the French unfair colonialism and the crimes against the Algerian citizens, these sawmills kept its principles that called for democracy and refused the French colonialism : al ataba sawmill, fransswa masspiro, midnight sawmill.

Keywords : The Algerian revolution, the French elite, publishing houses, books, Support the revolution.

مقدمة:

في ظل احتدام الحرب بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا الإستعمارية، دخلت قوة ثالثة لا يستهان بها ، حيث عبرت عن مواقفها اتجاه الثورة الجزائرية، علما أن هذه المواقف شهدت تطورا وتسارعا في أحداثها، وهذه الطبقة الفرنسية هي من حركة المجتمع المدني باختلاف توجهاتها ومرجعياتها، لتساهم في تحريك الرأي العام بأصواتها ومنشوراتها حول القضية الجزائرية، وسخروا أقلامهم لخدمة الحركة التحررية، وعلى اثر ذلك تحرك بعض المثقفين الفرنسيين باختلاف انتمائهم الإيديولوجي، وخاصة من اليسار المناهضين للاستعمار بمجرد وصول أخبار عن ما يجري في الجزائر من تجاوزات وجرائم وممارسات، وهذا في آواخر سنة 1955 وأبدوا التحرك في شكل مبادرات فردية أو جماعات، وباستخدام أساليب عديدة منها الأسلوب العلني الرسمي والأسلوب السري، وإن كانت الغاية من ذلك في البداية تصب في اتجاه رفض السياسة الكولونيالية وممارسات الجيش والإدارة في حرب الجزائر، وما ترتب عنها من واقع مأسوي ودموي، ما جعل النخبة المثقفة التي تحمل قيم إنسانية وضمائر حية للتعبير عن رأيها .

ومما لا شك فيه أن هذا البحث وتسليط الضوء على المواقف الفرنسية، سوف يساعد رجال السياسة من الجزائريين والفرنسيين حاضرا ومستقبلا في بناء علاقات جديدة بين البلدين، متحررة من عقدة الماضي خاصة في ظل تقديم الاعتذار أو التعويض عن ممارساتها التعسفية طيلة 132 سنة، فما هي إذن أهم دور النشر الفرنسية التي اهتمت بالكتابة عن القضية الجزائرية؟ وأهم إصداراتها ؟ وكيف عبرت نخبتها بخصوص الثورة؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمت مداخلتي إلى عدة محاور وهي:

1-التعريف بجبهة معارضة الحرب في الجزائر وأشكالها .

2-دور النشر الفرنسية وخدمة القضية الجزائرية .

1- التعريف بجبهة معارضة الحرب في الجزائر وأشكالها:

1-1-جبهة وقف الحرب :

في الحقيقة انضمت فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي إلى جبهة معارضة الحرب في الجزائر، لكن بشكل محتشم وبسيط في البداية، ثم أخذت فيما بعد تتوسع وتنشط إلى أن أصبحت على شكل معارضة جماهيرية .

والجدير بالذكر أن الانطلاقة لرفض هذه الحرب ،كانت من طرف المفكرين الفرنسيين الذين تعالت أصواتهم لإيقاظ الضمير الفرنسي، ومحاولة تنوير الرأي العام عما يحدث في الجزائر، وكشف حقيقة الأوضاع الداخلية فيها بهدف إخراج القضية الجزائرية إلى العلن .

وقد نددت هذه الجبهة بأعمال التعذيب الوحشية وأساليبها، فقام بعض من شخصياتها المثقفة بالمشاركة في مظاهرات في آواخر سنة 1960، معادية للجنرال ديغول ، مطالبين إياه بوضع حد للحرب في الجزائر، والاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، وبالتالي انطلاقة المعارضة كانت مع المفكرين [1] .

وبالتالي انقسم هذا الرفض إلى: مدني وعسكري، لكن ما يهمنا هنا نحن تسلط الضوء على حركة المجتمع المدني التي تنطوي تحتها مجموعة من الفئات .

1-2- حركة المجتمع المدني:

هناك مجموعات من المجتمع الفرنسي المثقف تبنت موقفها الرافض للحرب في الجزائر، حيث عبرت هذه النخبة عن آرائها، وأغلب هؤلاء المثقفين ينتمون إلى الاتجاه اليساري الفرنسي .

أ-الوجوه الفرنسية المثقفة :

من بين هذه النخبة المثقفة نجد "جون بول سارتر" الذي يعدّ من الفلاسفة الذين أثروا على النخب الفرنسية الذي ساند أهداف جبهة التحرير الوطني خلال الثورة، حيث يتميز بكتابات لها صدى واسع على الصعيد العالمي، ومن بين إصداراته نجد "عارنا في الجزائر" الذي يعدّ بمثابة شهادة حيّة ، حيث كشف قضية التعذيب في الجزائر والممارسات التعسفية والانتهاكات اللاأخلاقية، وعلى ضوء كتابه دعا إلى وقف هذه الأعمال الوحشية وتقديم حل الدخول في مفاوضات من أجل تحقيق السلم والعدالة [2]، لكن القرار الخطير الذي اتخذه هو توقيع بيان 121 الذي رفض الحرب الدائرة في الجزائر[3]، وهناك شخصيات آخرى ساندت الثورة أمثال "سيمون دي بوفوار" simon dibovoira التي انتقدت مفكري جبهة داعمي استمرار الحرب في الجزائر.

---

[1] محمد الأمين بلغيت: موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 5، 2001، ص ص 192، 193.

[2] جان بول سارتر :عارنا في الجزائر،(د.ط)، دار القومية ، مصر، (د.ت)، ص 43 .

[3] المصدر نفسه، ص ص 32، 33.

بالإضافة إلى "هنري علاق" و"موريس أودان" اللذان دعما القضية الجزائرية، والمحامي "جاك فرجيس" الذي ندّد بالسياسة القمعية في الجزائر، وأصبح صوته مساند للقضية الجزائرية والدفاع عن المظلومين في المحاكم الفرنسية .

ب– بيان 121 (5 سبتمبر 1960:

وهي حركة أصدرت بيان للشعب الفرنسي في 5 سبتمبر 1960 عرف ببيان 121، وكان موقعا من طرف مثقفين فرنسيين، حيث يدور حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري ودعم الشباب الذي قام بهذه الخطوة الجريئة، خاصة بعد قيام المحاكم الفرنسية العسكرية بفرض الإقامة الجبرية على عدة شخصيات فاعلة في الفكر، من بينها محاكمة "جونسون"، أي أنه تم إصدار البيان خلال محاكمة شبكات الثورة [1]، ويمكن القول أن هذا البيان ساهم في الدعوة إلى تشكيل جبهة معارضة للحرب في الجزائر، ورسم القضية الجزائرية أنها قضية تحررية، وهدفها القضاء على النظام الكولونيالي .

وبالمقابل أصدرت السلطات الفرنسية بيانا يمنع المثقفين والمتعاطفين مع الثورة الجزائرية الذين أمضوا بيان 121 من الظهور في التلفزيون والراديو والمسرح، ولم يكن هؤلاء المثقفين معرضين للسجن والضرب وممارسة الخوف عليهم فقط، بل كانوا مهددين بالموت بسبب الدفاع عن القضية الجزائرية، وهذا ما أكده "سارتر" من خلال قوله "نعم في ذلك الوقت كانت الحكومة الفرنسية تريد محاكمتي من أجل إمضائي للبيان مثل 120 الممضين الآخرين " [2]، وبناءا على هذا الموقف المساند للقضية الجزائرية فقد تعرض منزل " جون بول سارتر" إلى القصف من طرف منظمة الجيش السري، وهذا الرأي العادل ساهم في إعطاء دفع للثورة في كل مراحلها .

ج–شبكات الدعم السرية:

من أبرز ناشطيها "فرانسيس جونسون" صديق اللثورة الجزائرية، كان له مسار فكري وسياسي متميز[3] ، التزم بموقفه الداعم للقضية الجزائرية برفقة زوجته "كولات جونسون" حيث اشتركا في تأليف كتاب ينتقدون فيه السياسية الإستعمارية، مؤكدين على ضرورة حصول الشعب الجزائري على حقوقه، وترجمت مساهمته في تأسيس الشبكة المعروفة بجونسون التي يهدف من خلالها إلى إنشاء جبهة تدافع عن حرية الشعب الجزائري[4]، والواقع أن هذه الشبكة قدمت خدمات جليلة لفدرالية جبهة التحرير بالخارج، وتزويدها بالأموال والأسلحة، كما لعبت دورا هاما في تحريك الثورة ونشر قيمها في عقر دار فرنسا .

---

[1] Patrick eveno et jean planchais : la guerre d ‘Algérie, nouv-édition, éditions la phomic Alger, 1990 , pp 275, 276.

[2] عبد المجيد عمراني: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدولي للنشر، ص 147 .

[3] رشيد خطاب: أصدقاء الخاوة ، الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية، تر: مصطفى ماضي، دار خطاب للنشر ، ص 141 .

[4] عبد المجيد عمراني: المرجع السابق، ص ص 60، 61 .

لقد تمكن "جونسون" وشبكته من طرح وتحليل المشكلة الجزائرية من وجهة نظر مغايرة، فكانت عكس ما تروج له الحكومة الفرنسية من رسم للثورة أنها مجرد أحداث ومجموعة خارجون عن القانون، غير أن هذه الشبكة التزمت بعدالة القضية الجزائرية ودعمها .

د–دور النشر الفرنسية :

اهتمت دور النشر الفرنسية بالقضية الجزائرية، فكان ذلك بمثابة انتصار للثورة الجزائرية على أرض فرنسا، فكان لها صدى في جلب اهتمام الفرنسيين لما يحدث في الجزائر من ممارسات، مهما كانت نوعية الكتب والمجلات المنشورة، وبطبيعة الحال كان لها دور في تشكل جبهة رفض الحرب في الجزائر، خاصة وأن هذه المنشورات قد ساهم فيها شخصيات نخبوية وفكرية هامة، أمثال: "بول موس"،" فرانز فانون"، "بيار فيدال ناكي"، "شارل أندري جوليان" وغيرهم، فمثلا هذا الأخير دعى إلى ضرورة الابتعاد عن أطروحة الجزائر الفرنسية، والتأكيد على وجود الأمة الجزائرية، وهذا يبرز تعاطفه مع القضية الجزائرية، ولم يتوقف هنا فقط بل طالب بالإسراع إلى إيجاد حل للقضية وإيقاف نزف الدماء لأنه من حق الشعب تقرير مصيره [1].

وبالتالي دور النشر قد استخدمت شخصيات فاعلة لها نفوذها، بهدف نشر أعمال من شأنها أن تحي الضمائر الفرنسية اتجاه القضية الجزائرية .

2– دور النشر الفرنسية وخدمة القضية الجزائرية :

من بين الدور الأكثر فعالية التي لها دور في تشكل جبهة رفض الحرب في الجزائر ، وجلبت اهتمام الفرنسيين لوضع الجزائر ومعاناة الشعب، نذكر ثلاث نماذج هي:

–منشورات العتبة seuil .

–منشورات فرانسوا ماسبيروا François Maspero .

–منشورات منتصف الليل minui.

2–1– منشورات العتبة seuil :

إن منشورات هذه الدار ليس لها فقط تأثير من خلال كتبها القيّمة، بل أيضا من خلال مقالاتها المنشورة في المجلات، باعتبارها ملاذا يكتب فيها وجوه ثقافية وفكرية بارزة في فرنسا .

اهتمت هذه المجلات بالثورة من خلال المواضيع التي نشرتها عن الحرب في الفترة الممتدة مابين سنوات 1954–1962 والانعكاسات السلبية خاصة في الحياة السياسية بفرنسا، وقد بلغت المقالات خلال تلك الفترة حوالي 211 مقالا ، وكلها تصب في موضوع فضح الاستعمار وممارساته الإجرامية، فكانت بذلك المواضيع التي نشرت عن الحرب

[1] charles andré julien : une pensé anti-coloniale , sindbad, paris, 1979, p p 179, 180

بحجم أكبر [1]، ومن بين المجلات الصادرة في تلك الفترة " مجلة الأزمنة الحديثة"les temps moderne " والتي اتخذها بعض الكتاب كسلاح فعال ضد جبهة مواصلة واستمرار الحرب بالجزائر، حيث تم التعبير فيها عن النزعة المعادية للاستعمار من طرف مثقفين، فتناولت السياسة الاستعمارية الإجرامية[2]، إضافة إلى ذلك توجد "مجلة الفكر" وهي من المجلات الرائدة في فرنسا لأنها مجلة نخبوية، تتمتع باستقلاليتها الإدارية والمالية عن إدارة النشر، وساهمت في فضح الاستعمار الفرنسي[3].

أما فيما يخص كتب هذه الدار فكان كتاب **contre la torture** أي **"ضد التعذيب"** الذي طبع سنة 1957 لبيار هنري سيمون"، حيث يعدّ أول كتاب يصدر عن منشورات **seuil**، وساهم بشكل كبير في تشكيل جبهة رفض الحرب لأنه يفضح التعذيب باعتباره ممارسة لا أخلاقية[4]، كما حمل الاحتلال سياسة الإبادة والإذلال الذي لحق بالشعب الجزائري، وانتقد الصمت الفرنسي الممارس ضد قضية الجزائر، وحملهم هذه المسؤولية السياسية والأخلاقية، وانتقد أشكال التعذيب ووسائله، واعتبر أن الحرب الثورية منطقية ضد دولة قوية تحل السلاح في وجه شعب أعزل[5] .

أما الكتاب الثاني لنفس المؤلف تم إصداره سنة 1959، وهو بعنوان سيرة ضابط le portrait d un officier، ويتضمن نشر السير خلال تلك الفترة، حيث يتحدث الكتاب عن سيرة وسلوك ضابط في الجيش الفرنسي وهو "جون دو لارسان (jean de larsan) الذي عارض التعذيب الإجرامية ووسائله، فأجبر على الاستقالة من الجيش [6]، وفي نفس السياق تناول "بيار سيمون " قضية بعض الجنود الذين شعروا بالعار، بسبب فظاعة التعذيب، والنظام الاستبدادي بالجزائر، مما يلغي بالفعل رسالة فرنسا الحضارية ومبادئها الإنسانية التي تتناقض مع هذه الوحشية والعنصرية والتصفيات الجسدية التي طالت الجزائريين[7] .

ومن بين المؤلفات التي تحدثت عن الظاهرة الاستعمارية كتاب " guerre sans visage " بمعنى "حرب بدون وجه" الذي صدر سنة 1961 ل "بول موس"(paul mus) ، حيث علق فيه على رسائل ابنه الذي كان مجندا ضمن فرقة المظليين بالجزائر، حيث قتل أثناء الحرب، ووصل حسب تحليله أن الحرب قد ألقت بهم إلى الانتحار، وهذا المؤلف

---

[1] anne simonin : les éditions de minuit et les éditions du seuil , in la guerre d Algérie et les intellectuels francais ,2011, p 221.

[2] Marie –pierre , ulloa : francis jeanson un intellectuelle en dissidence de la résistance a la guerre d Algérie, éditions casbah, Alger, 2009, p 67.

[3] anne simonin : op cit , p 222.

[4] Jean déjeux : essai de bibliographie algérienne, cahier nord africain1 janvier 1954 ,-juin 1962, , cahier nord africain, étude sociales nord africaine, N 92 , paris, 1962 ., p 44 .

[5] بيير هنري سيمون: ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000، ص ص 12، 14، 36 .

[6] Jean déjeux : op cit, p 46.

[7] بيير هنري سيمون: المصدر السابق،ص ص 74، 75

فيه إشارات إلى أن ما حدث هو حرب وليست أحداث كما تسميها فرنسا [1]، وفي نفس السياق نجد كتاب آخر تم إصداره خاص بالمظليين (les parachutes) لجيل بيرو " Gilles perault "، ويسلط الضوء هو الآخر على ممارسات المظليين في الجزائر [2].

اهتمت هذه الدار بالكتابة عن مواضيع عديدة من بينها ما يتعلق بالنزعة المعادية للاستعمار الفرنسي، ومن بين أهم هذه المؤلفات كتب المثقف "جاك بيرك"(jaques berques) ، فالأول بعنوان " العرب من الأمس إلى الغد" les arabes d hier a demain الذي صدر سنة 1960، الذي اهتم فيه بالاستقلال السياسي والحضارة وتطورها في العالم العربي، وبداية النضال في القرن التاسع عشر والعشرين والصراع بين القديم والجديد والرغبات والآمال، والدعوة إلى ضرورة التأمل في المصير العربي، وضرورة الاهتمام بالنظام لحل المشاكل الموجودة في عصرنا [3]، أما الكتاب الثاني لنفس المؤلف فإنه تحت عنوان "المغرب بين حربين " le Maghreb entre deux guerres " حيث ركز فيه على الجوانب العميقة للمجتمع في المنطقة المغاربية التي عرفت تطورا سريعا، وكيف كانت هذه المنطقة قبل الأحداث أي الحرب من أجل المقارنة[4] .

ومن جهة آخرى اهتمت هذه الدار أكثر بنشر الأعمال الأدبية وخاصة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية وذلك منذ 1956 عندما نشرت رواية "نجمة" للكاتب "كاتب ياسين" في وقت لم يكن هناك أدب صادر عن الأهالي كما تطلق عليهم فرنسا، حيث تتحدث الرواية عن المجتمع الجزائري بتفاصيله وعاداته وتقاليده، حيث يصور البطلة نجمة التي يتهافت في حبها عدد من الشبان، تسيطر عليهم هواجس وإحساسات خاصة في ظل تشابك الحياة والمصير المختلف، كما تحتوي إلى عدة إشارات إلى تطلع الشباب إلى الحرية والحديث عن الحرب[5].

لتأتي بعد ذلك رواية"الحريق" لمحمد ديب التي تصور دار سبيطار بتلمسان، الذي يعدّ أحد الأعمال الهامة التي سلطت الضوء على الدار الكبيرة التي تعد أحد نماذج المنازل الجزائرية ومعاناتها في ظل الاستعمار من الظلم والفقر والمعاناة، وبطلها شخصية "عمر" الذي يتطلع إلى الحرية والعدالة ويحلم بأن يعيش مثل أقرانه[6].

أما رواية "الدروب الواعرة" لمولود فرعون، فهي تتحدث عن دروب الحياة الصعبة في ظل الحقيقة الثابتة لمجتمع يعيش تحت ظلم الاستعمار، حيث رسم المجتمع الجزائري و والريف القبائلي وللرواية أبعادها التاريخية والنفسية والاجتماعية ،

---

[1] Paul mus : guerre sans visage, lettres commentés du sous-lieutenant Emile mus, aux éditions du seuil, p 3.

[2] anne simonin : op cit, p 33.

[3] jaques berques : les arabes d 'hier a demain, troisiéme éditions revue et augmentés, éditions éditions du seuil , 1960, p p 164, 165 .

[4] jaques berques :le Maghreb entre deux guerres ,in l homme, éditions du seuil, 1963, p 130

[5] للاطلاع أكثر انظر: كاتب ياسين: رواية نجمة، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف ومنشورات ضفاف .

[6] جسدت رواية "الحريق" فيلما ضخما يحاكي أحداثا والمعاناة الصعبة خلال الثورة التحريرية في المنازل الجزائرية .

كما تحدث عن الحركة التبشيرية في القبائل ونجاحها في تنصير البعض من سكانها، ومضمون الرواية هو تجسيد البؤس والتخلف وسيطرة الاستعمار على الأرض وقهر النفوس وسلب الجزائري إنسانيته[1] .

ويمكن القول أن كل هذه الروايات استطاعت إيصال رسالة هامة للقارئ، والتي تدل على وجود أمة جزائرية مختلفة عن الأمة الفرنسية، وهي تناضل من أجل تحقيق كيانها وفرض وجودها أمام الترسانة الفرنسية والمعاناة .

والملاحظ أن هذه الدار تناولت مواضيع تدور حول عرض بعض المواقف والطروحات المعروضة لحل المشكلة الجزائرية، وإنهاء حرب الجزائر نهائيا وأهمها: كتاب "جون مولان" الذي يحمل عنوان "قطعتين حرب ملف الجزائر" deux pièces du dossier d Algérie الذي صدر سنة 1962، حيث عرض فيه تصورات منطقية لحل المسألة، كما تعرض فيه إلى إشكاليتين واجهت المتفاوضين أثناء محادثات إيفيان، تتمثل الأولى في إشكالية إجلاء الفرنسيين من الجزائر، ومسألة التعاون الاقتصادي الفرنسي الجزائري بسبب ثروات الصحراء الكبيرة [2].

إن "دار العتبة" تضم عدة ناشرين ينتمون إلى قطب مسيطر وفاعل على الساحة الثقافية الفرنسية، مثل "بول موس"، "جاك بيرك"، وكل هذه العناصر هي التي قادت "منشورات العتبة" إلى تفضيل نشر الأعمال والدراسات الجامعية، مما جعل لهذه الدار علاقات حسنة مع السلطات العمومية والشخصيات السياسية في الدوائر الرسمية الفرنسية، ويظهر ذلك من خلال عدم تعرض مقر الدار إلى التفتيش إلا مرة واحدة من طرف الشرطة، وبالتالي التزمت هذه الدار بمعاداة الاستعمار .

2-منشورات فرانسوا ماسبيروا:(François Maspero)

دخلت منشورات "فرانسوا ماسبيروا" حقل النشر والإعلام في فرنسا سنة 1959، فقد أسست في البداية مكتبة اسمها "La Joie de lire " بفكرة من "فرانسوا"، فقد كانت تهدف هذه الدار إلى إقامة علاقة بين المثقفين والكتاب الفرنسيين ونظرائهم في العالم الثالث، ومن بينهم الجزائريون[3]، ومن أهم إصدارات هذا الدار:

افتتحت هذه الدار مسيرتها مع الثورة الجزائرية بنشر كتاب بعنوان "السنة الخامسة من الثورة الجزائرية " لفرانز فانون" L an v de la révolution algérienne"الذي يتألف من 200 صفحة، حيث كان الكتاب تحليلا نفسيا للثورة من خلال تحليل سلوكات اجتماعية لشعب في أوجه تحوله، فبين الكاتب بوادر التصرفات الجديدة داخل المجتمع الجزائري لذي بدأ يشكك في العادات البالية وضرورة التخلص منها، كما دعى إلى ضرورة مقاومة وصمود المجتمع الجزائري

[1] عمر بن قينة: الريف والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 15، 16،.

[2] Jean déjeux : op cit, p 48

[3] Claude liauzu : intellectuels du tiers monde et intellectuels français, in la guerre d algérie et les intellectuels francais, p 158

ضد الاستعمار[1] ، فقد نادى "فرانز فانون"في كتاباته الآخرى عن إحداث التغيير في المجتمع، والمطالبة بالمساواة والتخلي عن الفكر الاستعماري القائم على الاضطهاد والعنصرية باعتبارها مشكلة لا أخلاقية [2].

من جهة اهتمت الدار بنشر كتاب سنة 1960 حول موضوع الجيش وحياته البائسة وممارساته، ويحمل عنوان "ضباط في الجزائر"(officiers en Algérie) ويتكون من 120 صفحة، حيث يصف سيرة الضباط في الجزائر، ويقدم بعض التحقيقات والشهادات عن ممارساتهم، وقد شارك في تأليفه مجموعة من الكتاب وهم على التوالي:"ج مارتل" " j.martel "، "ج.م.دابواز" ،"j.m. daboise "، م هاينو "m. haynaud [3] .

كما قامت الدار بنشر أعمال أدبية من تأليف بعض الجزائريين نذكر منها خاصة كتاب "في أصوات في القصبة"(dans des voix dans la casbah) وهو عبارة عن مختارات شعرية لحسين بوزاهر، وهو عبارة عن مسرحيات جزائرية عسكرية، تحاكي الوضع في الجزائري بأسلوب أدبي، وأيضا أصدر كتاب "مالك حداد " تحت عنوان "اسمع إنني أناديك (écoute , je t appelle) سنة 1961 ، وهو عبارة عن قصائد تتحدث في مواضيع مختلفة، وكأنها تتحدث مع الآخر الفرنسي [4].

والجدير بالذكر أن الوطنية الفرنسية قد تحولت إلى دعم ومساندة كفاح الشعب الجزائري، مما يدل على الضمير الحيّ والواجب الأخلاقي من النخبة المثقفة الداعمة للقضية الجزائرية، وفي الواقع تعدّ منشورات"فرانسوا ماسبيرو" بمثابة معركة حقيقية للدفاع عن القيم السياسية للأمة الفرنسية، ورسالتها الحضارية التي تدعو دائما إليها والمبنية على الحرية والمساواة والإخاء.

أما فيما يخص المحاكمات فإن الدار قدمت كتاب "جاك فرجيس"حول محاكمة "جميلة بوحيرد" تحت عنوان "دفاع سياسي"، حيث تطوع للدفاع عن الوطنيين الجزائريين نتيجة الإعدامات المتزايدة، حيث صرح بكل حرية أن المحاكمات شكلية وأنها تجرى بطريقة تعسفية، مما اتخذت طابعا لا قانوني[5]، ثم وقائع محاكمة شبكة جونسون قدمه "مارسال بيجو"(le procès du réseau jeanson) ، حيث صور المحاكمة على أنها معركة سياسية ونفسية ومادية، بل اعتبرها معركة تاريخية تمثل محاكمة القرن، لأنها أحيت الضمائر وأكدت للرأي العام الفرنسي وضع الجزائر الداخلي

---

[1] فرانز فانزن: السنة الخامسة من الثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص 27.

[2] Frantz fanon : peau noire masques blancs, éditions du seuil , paris , 1952, p 222

[3] J.martel, j.m.daboise, m.haynaud : officiers en algérie, éditions François maspero, paris, 1960, p 7.

[4] Claude liauzu : op cit, p 173.

[5] شنفوف زهور: جاك فيرجاس، المحامي الذي عى جرم فرنسا، موسوعة الكلمة والرصاص مثقفون كتبوا الثورة، منشورات ANEP، الجزائر، (د.ت)، ص ص 129، 130.

وحالة الحرب التي حاولت فرنسا إخفائها [1]، فكانت التهمة الموجهة لشبكة جونسون هو المساس بأمن الدولة، في حين كانت مجريات المحاكمة كمسرحية ضد هذه المجموعة التي ساندت الثورة الجزائرية [2] .

ولا مناص في هذا السياق أن نذكر أن "فرانسيس جونسون" وزوجته" كوليت" قد أصدرا في آواخر سنة 1955 كتابا بعنوان l Algérie hors le loi بمعنى "الجزائر خارجة عن القانون"، حيث حلل الكتاب دوافع تفجير الثورة بالجزائر وإرجاعها إلى مجموعة من الأسباب ومبررات المناضلين في اختيار الحل العسكري، وبالمقابل فضح السياسة الاستعمارية الهمجية، والدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية[3]، وله كتاب أيضا يحمل عنوان " notre guerre " الذي كشف فيه مبادئ شبكته التي أسسها، وعبّر عن مناهضته للاستعمار واليسار التقدمي، وردّ على كل جهة تنتقده [4]، فهو صرح بكل حرية أن "الاستعمار هو جريمة الانسانية، وهذا الاعتراف مهم جدا للقضية الجزائرية .

وفي نفس السياق نشير إلى أن جبهة التحرير الوطني في جريدتها الرسمية "المجاهد "قد نشرت مثول شبكة "جونسون" أمام المحكمة، وتفاعلت مع هذا الحدث مشيدة بمبادئهم التحررية والتعاون مع جبهة التحرير من خلال تقديم المساعدة انطلاقا من إيمانهم بالقضية العادلة[5] .

يمكن القول أن دار "فرانسوا ماسبيروا " قد التزمت هي الآخرى مثل منشورات "العتبة" بالدفاع عن القضية الجزائرية ، وهذا واضح في إصداراتها المنددة بالاستعمار وتسليط الضوء على ما يحدث في الجزائر في مختلف الأصعدة .

3-2-منشورات منشورات منتصف الليل(minuit):

نلاحظ فيها اختلافا كبيرا مع منشورات العتبة، فقد كان أول النصوص الصادرة عن الدار هو كتاب من الحجم الصغير بعنوان "الجزائر في 1957" لصاحبه"Germaine tillione "، حيث بلغت عدد صفحاته 125 ، حيث ركز الكتاب على ضرورة الفصل بين فرنسا والجزائر المستعمرة ، والتعبير برأيه عن مستقبل الجزائر في ظل الاستعمار، وكان لهذا الكتاب تأثير فوري على الطلاب والأكاديميين وبعض فئات المجتمع على اختلاف أنواعها، حيث جلب دعم العشرات من خلال المشاركة في التوزيع، كما تعرض فيه إلى مسائل عديدة مثل الاستعمار، التعصب، الادماج، وكل ماتفعله فرنسا في الجزائر، كما خاطب من جهة آخرى المرأة الفرنسية الوطنية والمحبة للعدالة، وضرورة التفكير في التخلي

---

[1] مارسيل بيجو: محاكمة شبكة جونسون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 23.

[2] هرفي هارمون وباتريك روتمان :حملة الحقائب ، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر:حسين العودات، ونورالدين سكوتي، دار الكلمة للنشر، ص 375.

[3] فرانسيس، كوليت جونسون: الجزائر الخارجة عن القانون، تر: محمد معراجي، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص ص 256، 257.

[4] فرانسيس جونسون: حربنا، أصوات مناهضة للاستعمار، تر: ميشال سطوف، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006، ص 33.

[5] جريدة المجاهد: فرنسيون أمام المحاكمة، العدد 77، 19 سبتمبر 1960، ص 8.

عن الجزائريين، وقد رسم معالم الانقسام لدى الرأي العام الفرنسي بين أنصار الجزائر الفرنسية والجزائر الجزائرية [1]، ثم تمت إعادة نشر الكتاب سنة 1960 تحت عنوان آخر وهو "افريقيا تميل نحو المسقبل ".

إن جبهة معارضة الحرب بدأت تستقطب عددا كبيرا من الأنصار، مما أدى إلى تضارب في الآراء بين مؤيد ومعارض لحرب الجزائر، وهذا ما يبينه الكتاب الصادر عن مجموعة من المؤلفين بتاريخ 31 جانفي 1958 تحت عنوان "المسألة الجزائرية"" *La Question algérienne*"، والمؤلفون هم:

Jean Draesch-
Charles-André Julien -
Henri Marrou-
Alfred Sauvy- [2].

من بين أهم منشورات "مينوي" نجد محاكمة "جميلة بوحيرد" للمحامي "جاك فرجيس"(j .verges)والصحفي جورج أرنو (goerges arnaud) تحت عنوان " دفاع عن جميلة بوحيرد"، حيث يعدّ الكتاب اعلانا عن الخط الذي سوف تسلكه الدار والمتمثل في الالتزام بالعمل ضد الحرب، فكان بذلك وثيقة هامة لانتقاد الحرب وفضح التعذيب الممارس من طرف عناصر الجيش الفرنسي بالجزائر، وخاصة على جميلة بوحيرد التي تعرضت للاستنطاق والتعذيب ألحقت آثارا جسيمة بجسمها وتعذيب المظليين لها، حيث تعرضت لتعذيب الكهرباء داخل العضو التناسلي والأنف والفم والأذن، ويتعرض بالتفصيل إلى محاكمات "بوحيرد"[3]، فتلقى الكتاب صدى واسع في فرنسا بفضل الحملة الصحفية الدعائية الواسعة التي استفاد منها، وهذا ما جعل الحكم الصادر في حق "جميلة بوحيرد" يخفف بإلغاء حكم الإعدام .

ثم يأتي كتاب "هنري علاق[4] "(h.alleg) بعنوان المسألة (la question) الذي يصدر سنة 1958 و الذي خرق جدار الصمت بخصوص قضية التعذيب واستنكره ، مما كان له تأثير كبير في الصحافة الفرنسية والدولية[5]، لكن أدى أدى تم إيقاف تسويق الكتاب ومنع طبعه من جديد، لأن التعذيب لما أثير قد أصبح له أبعاد سياسية يخدم القضية الجزائرية، وبالتالي منشورات "مينوي" جعلت الرأي العام الفرنسي ينظر إلى الحرب الدائرة في الجزائر بشكل مباشر .

وفي نفس السنة صدر عن نفس الدار كتاب جريء يشير إلى مسألة خطيرة، وهي قضية اختفاء "موريس أودان " maurice audin" تحت عنوان "*L'Affaire Audin* " الذي أبرز فيه الكاتب "بيار فيدال ناكي" pierre

---

[1] Germaine tillion : l 'Algérie en 1957, les éditions du minuit, paris, 1957, p p p 8, 9, 11.
[2] anne simonin : op cit, p 58.
[3] جاك فيرجيس، جورج أرنو: دفاعا عن جميلة، ط3، دار الملايين، بيروت، لبنان ، 1957، ص ص ص 8،7، 9
[4] هنري علاق: مدير مجلة républicaine بالفرنسية وتصدر بالجزائر، تم سجنه بعد إصدار كتاب "la question "، وكشف عن أساليب التعذيب، فتم استنطاقه وتعذيبه (انظر: محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009، ص ص 153، 163).
[5] Henri alleg : la question, les éditions du minuit, 1958-1961 , p 8

vidal-naquet أن التناقض الصارخ في الطروحات الرسمية بشأن هذه القضية، حيث يقال أحيانا أنه هرب من السجن وأحيانا أنه مفقود [1]، لكن الأصح أنها عملية اغتيال .

وأمام هذا الوضع أصبحت الدار تحت المراقبة المستمرة من طرف الأجهزة الأمنية الفرنسية، إذ تعرض مقرها إلى عدة مداهمات تم خلالها مصادرة عدة مخطوطات كانت جاهزة للطبع مثل بعض الدعوات القضائية التي رفعها الطلبة الجزائريين ضد الشرطة الفرنسية[2] ، مما يعني أن هذه الدار بدأت تدفع ثمن جرأتها في نشر الكتب، وكانت التهم الموجهة اليها هو التحريض الموجه إلى المجندين[3] .

كما صدرت الدار كتاب" Noël Favrelière " "فافرولين" بعنوان الصحراء le désert a l aube بتاريخ 7 أكتوبر 1960، حيث يتناول الاستفزازات الفرنسية والهجرة والتواطؤ التعسفي[4]، ثم انتقلت سنة 1961 إلى متابعة المحاكمات الشهيرة التي عقدها القضاء العسكري الفرنسي، وأهمها كتاب "جون أرنو" Georges Arnaud الذي يحمل عنوان "محاكمتي " " *Mon procès* " بتاريخ 24 فيفري 1961، وكتاب "محاكمة هارب من الجيش[5].

في الواقع أصبحت هذه الدار تعاني ماديا بسبب العجز المالي، الذي أصاب خزينتها إلى جانب المضايقات الأمنية بسبب تعرض عناصرها للتهديد، وتهمة المساس بالأمن الفرنسي، حيث ضرب منزل "جيروم ليندون"من طرف عناصر منظمة الجيش الفرنسي، كما تم فرض غرامة مالية قدرها 2000 فرنك [6]، مع الإشارة أن "ليندون" وجماعته كان من بين بين الذين وقعوا بيان 121 ، وبالرغم من هذه المضايقات إلا أنه ظل وفيا للمقاومة .

يمكن القول أن تصنيف الدار على أنها أقرب في مواقعها وخط سيرها من منشورات "مينوي" بسبب الالتزام الصريح في دعم القضية الجزائرية عن طريق مسؤولها الأول "فرانسو ماسبيروا "كما هو الشأن بالنسبة لجيروم ليندون"، وعلى العموم فقد واجهت هذه الدور نفس المصاعب والمتاعب والعقبات من السلطة الفرنسية ، مثل محاكمة جونسون، وسجن "علاق" والصحفي "جورج أرنو " وغيرهم .

خاتمة:

إن الحركة التحررية التي قام بها الشعب الجزائري حركتها الإرادة القوية لهذا الشعب في الخروج من هيمنة النظام الاستعماري العنصري الاقصائي، ولكن من خلال مسار هذه العملية التحررية، برزت إلى الوجود أطراف غير معنية بالقضية بشكل مباشر تساند الشعب الجزائري في مسعاه التحرري، وهي النخبة الفرنسية المثقفة، وإن كان انخراط هذه الأطراف في البداية مجرد إيمان بالقضية، فإنه تحول تدريجيا إلى انخراط عملي شارك فيه أصحابه في العملية التحررية إلى

---

[1] anne simonin : op cit, p 58.
[2] Ibid, p 18
[3] Ibid, , p 50.
[4] Jean déjeux : op cit, p 44.
[5] anne simonin : op cit, p p 52, 53.
[6] anne simonin : op cit, p 13.

حد أنهم دفعوا ثمنا باهظا، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من تعرض إلى النفي أو السجن أو التجريد من الحقوق المدنية والسياسية .

فمنشورات هذه الدور الثلاثة الفرنسية "العتبة"، "فرانسوا ماسبيروا"،"منتصف الليل" قد نجحت في إيصال صوتها من خلال الكتب التي أصدرتها، والتي لها علاقة مباشرة بالقضية الجزائرية، حيث تلقت رسائل تأييد ودعم خاصة عن رابطة حقوق الانسان وعدد كبير من المثقفين الفرنسيين .

الملاحق:

تمثل الصور التالية أغلفة خارجية لمجموعة من الكتب الصادرة عن دور النشر الفرنسية :العتبة، فرانسوا ماسبيروا، مينوي.

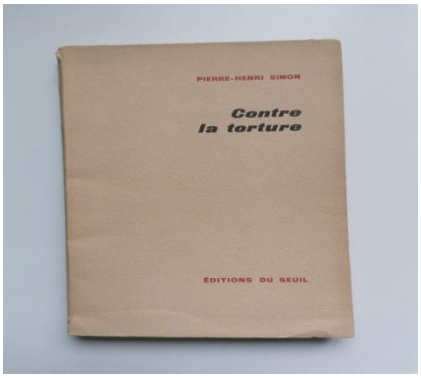

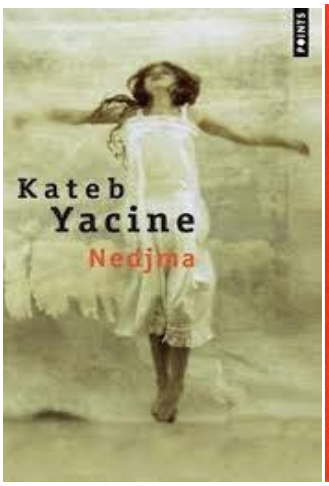

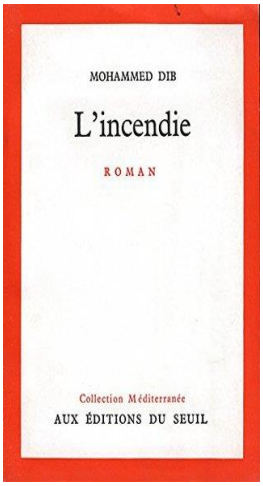

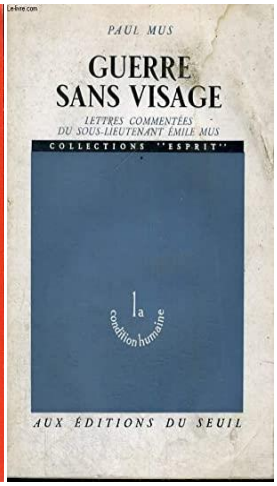

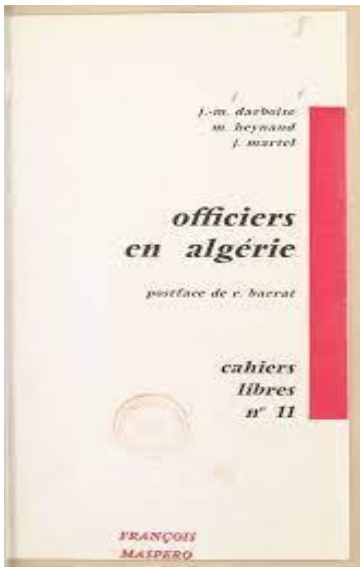

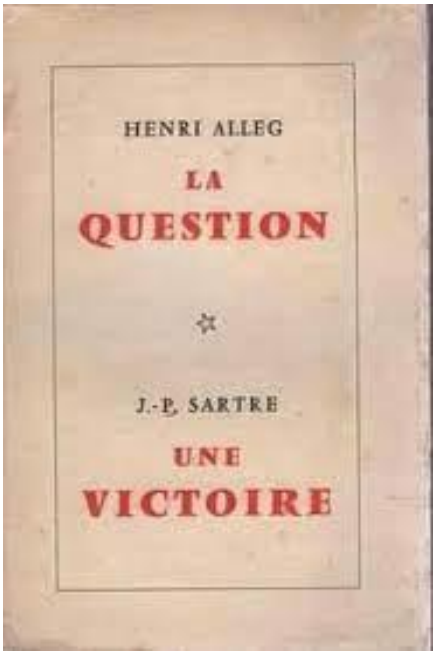

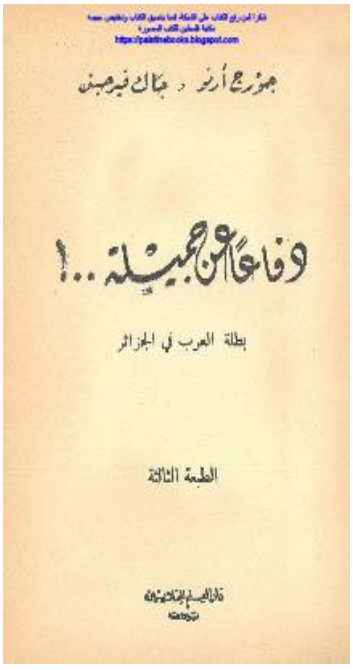

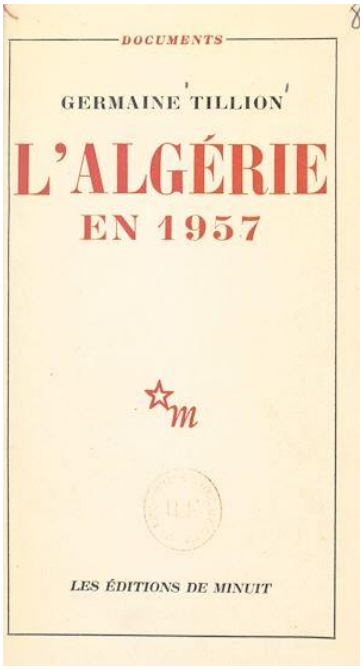

قائمة المصادر والمراجع:

أ–باللغة العربية:

– بلغيت محمد الأمين: موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 5، 2001 .

– بيجو مارسيل: محاكمة شبكة جونسون، دار القصبة للنشر.

– جونسون فرانسيس: حربنا، أصوات مناهضة للاستعمار، تر: ميشال سطوف، منشورات ANEP ، الجزائر، 2006.

- جونسون فرانسيس، كوليت: الجزائر الخارجة عن القانون، تر: محمد معراجي، منشورات ثالة، الجزائر، 2014.
- خطاب رشيد: أصدقاء الخاوة ، الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية، تر: مصطفى ماضي، دار خطاب للنشر .
- سارتر جان بول : عارنا في الجزائر،(د.ط)، دار القومية ، مصر، (د.ت) .
- سيمون بيير هنري: ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2000 .
- شنفوف زهور: جاك فيرجاس، المحامي الذي عى جرم فرنسا، موسوعة الكلمة والرصاص مثقفون كتبوا الثورة، منشورات ANEP، الجزائر، (د.ت).
- الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009 .
- عمر بن قينة: الريف والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- عمراني عبد المجيد: جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدولي للنشر.
- فانون فرانز: السنة الخامسة من الثورة الجزائرية، تر: ذوقان قرقوط، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008
- فيرجيس جاك ، أرنو جورج: دفاعا عن جميلة، ط3، دار الملايين، بيروت، لبنان ، 1957 .
- هارمون هرفي ، روتمان باتريك :حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر:حسين العودات، ونورالدين سكوتي، دار الكلمة للنشر.

ب–الجرائد:

-جريدة المجاهد: فرنسيون أمام المحاكمة، العدد 77، 19 سبتمبر 1960 .

ج–باللغة الفرنسية:

-Alleg Henri : la question, les éditions du minuit, 1958-1961
-Berques jaques : les arabes d 'hier a demain, troisième éditions revue et augmentés, éditions du seuil , 1960.
-Berques jaques :le Maghreb entre deux guerres ,in l 'homme, éditions du seuil, 1963.
-Déjeux Jean : essai de bibliographie algérienne 1 janvier 1954 ,-juin 1962, , cahier nord africain, étude sociales nord africaine, N 92 , paris, 1962 .
-Fanon Frantz : peau noire masques blancs, éditions du seuil , paris , 1952
-J.martel, j.m.daboise, m.haynaud : officiers en Algérie, éditions François maspero, paris, 1960
-Julien charles andré : une pensé anti-coloniale , sindbad, paris, 1979
-Liauzu Claude : intellectuels du tiers monde et intellectuels français, in la guerre d 'Algérie et les intellectuels francais

-Marie –pierre , ulloa : francis jeanson un intellectuelle en dissidence de la résistance a la guerre d Algérie, éditions casbah, Alger, 2009.
-Mus Paul : guerre sans visage, lettres commentés du sous-lieutenant Emile mus, aux éditions du seuil.
-Patrick eveno et jean planchais : la guerre d ‘Algérie, nouv-édition, éditions la phomic Alger, 1990 .
-Simonin anne : les éditions de minuit et les éditions du seuil , in la guerre d ‘Algérie et les intellectuels francais ,2011.
-Tillion Germaine : l ‘Algérie en 1957, les éditions du minuit, paris, 1957